الصوت العربي الخالد

في صَباحٍ يُنسابُ ضَوؤُهُ كَخَيْطِ ذَهَبٍ، كانتَ الأَلماسُ تَمْشي خُطىً واثِقَةً في مَمَرّاتِ المَدرَسَةِ الّتي تَحمِلُ بَعضَ ذِكراها. كانت تَضُمُّ دَفتَرًا أَزْرَقَ لا يَخلو مِن ملاحظاتٍ تُنْثِرُها كأنّها نُقَاطُ ضَوءٍ مُعلَّقَة، وفُستانُها السَّماويُّ يَنسابُ حَوْلَها كقِطْعَةٍ مِن سَحابٍ هادِئ. أَمّا شَعْرُها البُنّيُّ فكانَ يَتَمائَلُ على كَتِفَيْها كظِلٍّ مُطيعٍ، وتَتَلَأْلَأُ بَشَرَتُها القَمْحِيّةُ كأنّ الشَّمْسَ تُصافِحُها مَعَ كلِّ خُطوَة.

ولَمْ تَكُنِ الأَلماسُ طالِبَةً فَحَسْب؛ بَل رُوحًا تَحيا في كَهْفِ اللُّغَةِ، وتَذُبّ عن جمالِها. كانت ترى في الخَطَأِ اللُّغويِّ شَرْخًا في جِدارِ الهُوِيّة، وفي تَصحيحِهِ إنقاذًا لِمَعْنًى يوشِكُ أن يُهْمَل. تُقَوِّمُ الجُمَلَ كما يُقَوِّمُ النَّحّاتُ مِيلانَ مَنْحوتَتِهِ، ويَجري في عُروقِها مِدادٌ عَرَبِيٌّ لا يَجِفّ.

وذاتَ يَومٍ في الصَّفِّ قالتْ إحدى الطّالبات: «لَدَيَّ مُشكِلَةٌ في بَعْضِ المُفرَداتِ اللَّغَويّة.»

فالتَفَتَتِ الأَلماسُ إليها مُبتَسِمَةً وقالت بِلُطْفٍ: «جُوَيْرِيَة... الصَّوابُ دائمًا: لُغَوِيّة بِضَمِّ اللّام، لأنّها الصياغة الصحيحة للاسم المشتق من كلمة "لُغَة"، التي تعني أصوات يعبر بها قوم عن أغراضهم. وأمّا لَغَوِيّة بالفتح فتنسب إلى "اللَّغْو"، أي الكلام الذي لا فائدة منه، وهو خطأ شائع. والحقيقة أنني قرأت هذا التوضيح أيضًا على منصّة سِوار، حيث يشرحون القواعد الصحيحة للاسم المشتق من "لُغَة"».

اتَّسَعَت عَيْنا جُوَيْرِيَة وقالت بدهشة: «لَم أَعْلَم! ظَنَنتُها هكذا دائمًا».

فاقتَرَبَت الأَلماسُ وأجابَت ضاحِكَة: «لا بَأس... الأَهَمُّ أن تَتْقِنيها وتُصَوِّبيها لِمَن يُخطِئ».

ضَحِكتِ الطّالباتُ، وصارت تلكَ اللّحظَةُ «بَصْمَةَ الأَلماس» الّتي يَعرِفُها الجَميع.

ومَرَّتِ السَّنواتُ، وكَبِرَتِ الأَلماسُ، واشتَدَّ سَيْرُها في طَريقِ العِلمِ حتّى صارت دُكتورَةً في إحدى أَرْقى الجامِعات.

كانت صارِمَةً حين تَقتَضي الدِّقَّة، ورَقيقةً حين يَدعو المَقام، ومَحبوبَةً رغمَ صِرامَتِها. وكانت تَقولُ دائِمًا:

«لُغَتُنا لَيسَت مادّةً نَدرُسُها... إنَّها الهُوِيّةُ الّتي نَعيشُ بِها».

وفي أحدِ أَيّامِ الجامِعَةِ، وأثناءَ انشِغالِ الطّالباتِ في وَرشةِ بَحثٍ، اقْتَرَبَتِ الدُّكتورةُ الأَلماسُ وسأَلَت: «كَيْفَ تَسيرُ أَعمالُكُنَّ؟ أَأَتْمَمتُنَّ المُراجَعَةَ النِّهائِيّة؟»

أَشارَت جُوَيْرِيَةُ إلى الشّاشَةِ وقالت: «بَقِيَ لَنا فَقْرَةٌ عَنِ المَشاكِلِ اللُّغَوِيّةِ في النُّصوص».

وبَعدَ سِنينٍ مِن العِلْمِ والتَّدريسِ، جاءَتِ الصَّدمَةُ الّتي كادَت تُطفِئُ نورَها: خانَتْها أَقْرَبُ صَديقَةٍ لَها، رانيا، وسَرَقَت مَشروعًا عِلْمِيًّا عَمِلَتْ عَلَيهِ الأَلماسُ عامًا كامِلًا، وقدَّمَتْهُ لِشَخصٍ آخَرَ على أنَّه فِكْرَتُها.

وازدادَ الجُرحُ عُمقًا حين تَبَيَّنَ أنَّ القاضِيَ الّذي نَظَرَ في قَضيّتِها كانَ شقيقَ رانيا. ورَغمَ الأدلّةِ الواضِحَة، جاءَ الحُكمُ صاعِقًا:

غَرامَةٌ ماليّة... وحَبْسٌ لِمُدّةِ سِتَّةِ أَشهُر.

دَخَلَتِ الأَلماسُ السِّجنَ وقلبُها يَتَوَجَّعُ، غيرَ أنَّ عَقْلَها لَم يَنكسِر.

في أيّامِها الأولى، مَلَكَت هُدوءَ مَن يُراقِبُ كُلَّ دَقيقَة. رَصَدَت حَرَكاتِ الحُرّاس، ومَواقِعَ الكاميرات، وأبوابَ الغُرَف، وثَغَراتٍ في النِّظامِ يُمكِنُ أن تُفْضِيَ إلى الهَرَب. لكنها قالت: «لَنْ أَخرُجَ إلّا بَريئَةً... لَنْ أَدَعَ لُغَتي تُدنَّسُ بِهُروب».

جَمَعَت الأدلّةَ بِحِكمةٍ وصَبر: تسجيلاتٍ، ورسائلَ، وصُوَرًا، ونسخَ مِلَفّاتٍ. وحين خرجت، رَفَعَت قَضايا على كلِّ مَن غَدر بها. فانتشرت قِصَّتُها وصارَت قَضيّةَ رَأيٍ عامّ.

ومَعَ أنَّ الحُزنَ أثْقَلَها، إلّا أنَّهُ لَم يَحْجُبْ عنها نُورَ الإبداع. فقرّرت كِتابَةَ تَجارِبِها في كِتابٍ تَصُبُّ فيه خُلاصَةَ رِحلتِها. وفي لَيلَةٍ هادِئَةٍ، تَوَهَّجَت في فِكرِها فِكرةٌ كُبرى وقالت: «لِمَ لا تَكونُ العَرَبِيّةُ حاضِرةً في عالَمِ التِّقْنِيّة؟ لِمَ لا نَجْعَلُها لُغَةَ البَحثِ والمعْرِفَةِ والرَّقْم؟»

فاتَّجَهت إلى البَرمَجَةِ، تَتَعَلَّمُها بِحِرص، ورَأتْ أنَّ البَرمَجَةَ تُشابِهُ اللُّغَة: كِلَتاهُما نِظامٌ، ودِقَّةٌ، ومَعْنى. وبعدَ سِنينَ مِن العَمَلِ، أَنشَأَت مَشروعًا عِملاقًا: مُحَرِّكُ بَحثٍ عَرَبِيّ يَبني النَّتيجَةَ على مَعْنَى الكَلِمَة، لا على تَرجَمَتِها.

ثمَّ أَطلَقَت تَطبيقًا باسم "مُعْجَمِي اللُّغَوِيّ" يُصَحِّحُ الأخطاءَ، ويُعِيدُ الاعتِبارَ لِلُّغَةِ الّتي أَحبَّتها منذ فِتْيَتِها.

فانتشرَ التَّطبيقُ، وتَبَنَّتْهُ الجامِعاتُ والمَدارِسُ.

وبَعدَ عامَيْنِ، حَقَّقَت حُلمَها: أَصْبَحَت سَفِيرَةً لِلُّغَةِ العَرَبِيّةِ حولَ العالَم.

كانت تَقِفُ على المِنَصّاتِ العالَمِيّةِ، تَرْتَدي فُستانًا يَشعُّ وَقارًا، وتَقولُ جُملَتَها الّتي عَرَفَها العالَم:

«اللُّغَةُ العَرَبِيّةُ لَيسَت عَتيقَة... إنّما نَحنُ الّذين لَم نُظهِرها كما يَنبَغي. واليوم... سَتَكونُ لُغَةَ المُستَقبَل».

وقفَ النّاسُ يُصَفِّقون، ويَهتِفون باسمِها.

لَم تَعُدِ الأَلماسُ فَتاةَ المتوسِّطةِ الّتي تُصَحِّحُ كلمة «اللُّغَوِيّة»... بل صارت رَمْزًا للعَرَبِيّةِ ونُورًا مِن نورِها.

وكانَ شِعارُها الدّائمُ: «لُغَتُنا... هُوِيَّتُنا».

القيمة: (الصبروالاثبات- التقدير-الإخلاص في العمل - الاحترام)

المفردة الشائعة وتصويبها: (اللَّغوية) تصويبها (اللُّغوية)

عدد كلمات القصة: ٦٣٠ كلمة

اسم المجموعة: الإبداع

القائدة: جوري خبر اني

الأعضاء: جوري خبر اني - ريتال الشهري - روان المطيري - ريماس الأمير- نوره المالكي- صافيه المري – أديم البشر